د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ

الفصل الثاني

دراسة تحليلة نقدية للفكر الاقتصادي في العصور القديمة

الحضارة اليونانية، الحضارة الرومانية، الحضارات الشرقية القديمة

قسم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

المعارف المستهدفة

- معرفة الجذور التاريخية للأفكار الاقتصادية القديمة
- ابراز الأفكار الاقتصادية لكل من أرسطو وافلاطون
- تحليل جوانب القصور في هذه الافكار
- استنباط الترابط بين الفكر الاقتصادي والفلسفة القديمة

الكلمات الدلالية

الحضارات القديمة، الحضارة الرومانية، الحضارة اليونانية، القيمة، الملكية، المنفعة.

محاور المحاضرة

- **المحور الأول: الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة**
- **المحور الثاني: الفكر الاقتصادي عند اليونانيين (الحضارة اليونانية القديمة)**
  - **أفكار أفلاطون**
  - **أفكار أرسطو**
- **المحور الثالث: الفكر الاقتصادي للحضارة الرومانية**
- **المحور الرابع: تقييم الفكر الاقتصادي للحضارات القديمة**
- **أسئلة للمناقشة والتحليل**

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

تمهيـــــد

إرتبط الفكر الاقتصادي لفترة طويلة بالفكر الديني والفلسفي، وبقيت التوجهات الفكرية المتعلقة بتفسير الظواهر الاقتصادية قاصرة عن فهمها، وبعيدة بشكل كبير عن المنطق العلمي السليم، خاصة لدى الحضارات الشرقية القديمة كالحضارة المصرية والبابلية والصينية، فيما يلمس المؤرخون بعض الجوانب المضيئة للفكر الاقتصادي لدى الحضارة اليونانية، خاصة فيما يتعلق بأفكار كل من أفلاطون وأرسطو حول القيمة والملكية، والتي اتسمت بنوع من المنطق السليم.

المحور الأول: الفكر الاقتصادي للحضارات الشرقية القديمة

بالرغم من قصور الجانب الفكري الاقتصادي لديها، عرفت الحضارات الشرقية القديمة تطورا وازدهارا كبيرا (حسب الامكانيات المتاحة في ذلك الوقت)، هذا الأمر يبين أنه كان هناك تنظيم اجتماعي دقيق ومرن انعكس على التنظيم الاقتصادي، فقد عرفت الحضارات المصرية والبابلية والصينية القديمة مجتمعات منظمة في شتى الجوانب، وتطور الفكر الفلسفي على مستواها اخذا معه التفكير الاقتصادي نحو جوانب ميتافيزيقية واخلاقية، ولكنها تحد من اتساعه وفهمه للظواهر الاقتصادية بشكل واضح وسليم.

1. خصائص التنظيم الاقتصادي للحضارة الصينية والبابلية القديمة

- تنظيم مركزي شديد؛
- الدولة (السلطة) تسيطر على تنظيم شؤون الحياة الاقتصادية؛
- كان هناك تنظيم دقيق لنشاط الري والزراعة خاصة في العراق؛
- كان هناك نوع من الإلمام بالمشاكل الاقتصادية وما يستتبعها من مشاكل سياسية واجتماعية؛
- كانت هناك ضبابية في تحديد مفهوم الملكية والقيمة لدى هذه الحضارات؛
- الكتابات المصرية القديمة كانت مقتصرة على تسجيل الأفكار الفلسفية والدينية وكل ما يتعلق بتنظيم الحكم، وتقسيم المجتمع الى طبقات.

2. خصائص التنظيم الاقتصادي للحضارة المصرية القديمة

- الحياة الاقتصادية (بصفة خاصة) تستند على السيطرة الأبوية؛

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- كان النفوذ الديني والسياسي لطبقة الحكماء ورجال الديني اللاهوتي كبير جدا؛

- الأرض هي المظهر الأساسي للثروة؛

- الزراعة تمثل النشاط الاقتصادي الرئيسي؛

- الملكية الخاصة قائمة أساسا على الأرض؛

- فيما يخص التجارة فقد تطور هذا النشاط لدى الحضارة المصرية القديمة نتيجة لتطور الفكر المرتبط بها، فالتجارة لديهم كانت مجازة غير محرمة.

- بالنسبة للفائدة فقد كانت هناك افكار بدائية أولية خاصة لدى المصريين القدماء تمنع اخذ الفائدة (الربا) فيما بين العبرانيين (اليهود القدماء في مصر) ولكنها تجيزها عند التعامل مع غيرهم.

3. حوصلة للأفكار الاقتصادية لدى الحضارات الشرقية القديمة

- لم تكن هناك أفكار إقتصادية بالمعنى الصريح والواضح؛

- أفكار معضمها مرتبط بالجانب الديني والاخلاقي؛

- لم تكن افكار علمية دقيقة وواضحة المعالم؛

- لم يحددو معنى الملكية والتوجهات المرتبطة بها؛

- لم تكن هناك افكار تهتم بدراسة الظواهر الاقتصادية وكيفية الترابط والتداخل بينها والمحددات والعوامل التي تحكمها؛

- لم يكن هناك تحديد لمفهوم القيمة ولا للأفكار والمفاهيم الأخرى المرتبطة بها؛

- بالنسبة للنقود فقد كان مفهومها بصفة عامة على أن لها قيمة في حد ذاتها؛

- لم يكن هناك فكر اقتصادي واضح يحدد معالم النظام الاقتصادي الذي كان يجب ان يسود بناءا على الوقائع الاقتصادية السارية في تلك الحقب من التاريخ.

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي عند اليونانيين (الحضارة اليونانية القديمة)

تعتبر الحضارة اليونانية من بين أعرق الحضارات عبر التاريخ، ولها إسهامات عديدة وواضحة المعالم في مختلف المجالات سواءا تعلق الامر بالعلوم كالرياضيات والفيزياء والفلك، او الاقتصاد من خلال مساهمات كل من ارسطو وافلاطون في تحديد مفاهيم القيمة والملكية.

د. ساري نصر الدين محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

1. الخصائص العامة للإقتصادي اليوناني وتأثيره على الفكر الاقتصادي

- في البدايات الأولى للحضارة اليونانية كان الاقتصاد يعتمد على الانشطة البسيطة ذات الطابع الحرفي العائلي، لهذا عرف الاقتصاد عند اليونانيين القدماء بأنه علم إدارة المنزل Oikonomikos. حيث كانت كل عائلة تكون وحدة اقتصادية منفصلة، وكانت العلاقات الاقتصادية بسيطة وغير معقدة، لهذا تنشأ مشاكل اقتصادية كبيرة ومستعصية تتطلب بروز أفكار اقتصادية فعالة لحلها. لكن مع تقدم الزمن ظهرت مشاكل اقتصادية معتبرة خاصة في العاصمة أثينا نتيجة لتوسع الحضارة اليونانية وازدهار التجارة وبالتالي تطور الحياة الاقتصادية وتعقدها.

- لم يكن هناك بناء فكري متكامل لدراسة المشاكل الاقتصادية وحلها.

- كانت النظرة للعمل (باستثناء الزراعة) محل احتقار المفكرين .... لهذا تراجع الاهتمام بالانتاج الذي يعتبر الركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية.

2. الفكر الاقتصادي لأفلاطون (427 – 347 ق م)

تطرق في أفكاره وكتاباته الفلسفية لبعض المشاكل الاقتصادية خاصة في كتاب «الجمهورية» و «القوانين». كما يرى أفلاطون أن نشأة الدولة ترجع أساسا لاعتبارات اقتصادية، ايضا يرى أن حاجات الإنسان متعددة ومتزايدة .... لهذا لابد من اجتماع الافراد في كيان سياسي اجتماعي متكامل حتى يمكن اشباع وتلبية تلك الحاجات.

جعل أفلاطون للدولة (المدينة) حجما أو حيزا مثاليا، على اساسه يمكن تحقيق اشباع حاجات الافراد بشكل أفضل، وكذلك تكون ادارتها رشيدة (حسب افلاطون فيجب ان يكون عدد افراد المدينة الفاضلة 5040 فردا). (حسب كتاب الجمهورية لافلاطون)

- في نفس السياق وحسب افلاطون، فانه يجب تقسيم العمل والتركيز على التخصص في العمل والمزايا بين طبقات المجتمع.

- الحكم عند افلاطون يكون لطبقة الفلاسفة والحكماء .... ثم هناك طبقة النبلاء والمحاربون .... أما الطبقة الدنيا فهي للعمال والمزارعين والصناع.

- بالنسبة للملكية .... فأفكار أفلاطون تنص على إلغاء الملكية الخاصة للطبقة الحاكمة (لأن الملكية الخاصة تسبب الانحراف حسبه، وبالتالي انحراف الدولة ككل وانهيار النظام الاقتصادي).

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

- حفز على الملكية الخاصة الفردية للمزارعين والعمال والحرفيين ... لأنهم يهدفون أساسا تحقيق الربح والمصلحة الخاصة .... عكس الطبقة الحاكمة التي يجب ان تسعى للمصلحة العامة فقط؟

- الرق والعبيد عند افلاطون امر لابد منه لانه عنصر مترسخ في الحضارة الانسانية.

- حبذ أفلاطون فكرة الشيوعية (الاشتراكية بالمعنى الحديث) لطبقة الحكام، وعكسها بالنسبة للعمال (وهذا ما سبب اشكال وتناقض كبير لفكر افلاطون وامكانية تطبيقه على ارض الواقع) ؟؟؟

3. **الفكر الاقتصادي لأرسطو** (384–322**ق م**)

عارض أرسطو بشدة فكرة إلغاء البواعث أو الدوفع الشخصية والغاء الملكية الخاصة، وقال بانه من الممكن التوفيق بين المصلحة الفردية الخاصة والمصلحة الجماعية العامة. فالدوافع والمصلحة الشخصية حسبه قد تكون من أهم أسس تحقيق المصلحة العامة. كما رفض فكرة إلغاء الملكية الخاصة حتى بالنسبة لطبقة الحكام.

(أفكار أرسطوا فيما يخص المصلحة الفردية تحقق المصلحة العامة تعتبر البذرة الأولى للأفكار الرأسمالية التي سادت في العصر الحديث)

- فكر أرسطو في تفسير الظواهر الإقتصادية كان أعمق وأشمل من فكر أفلاطون خاصة فيما يخص (القيمة والنقود والملكية)

- تكلم أرسطو عن القيمة، وفرق بين قيمة الاستعمال وقيمة المبادلة. فقيمة الاستعمال هي منفعة السلعة (الشيء) بالنسبة للفرد او المستعمل. اما قيمة المبادلة فهدفها تحديد معدل التبادل بين المنتجات. كما ان قيمة التبادل تتعلق بفكرة الثمن العادل (فكرة اخلاقية)، لهذا فإن الثمن الاحتكاري عند ارسطوا هو عمل غير سليم، لأنها أثمان غير عادلة.

- بالنسبة للنقود فحسب ارسطوا ظهورها راجع لعيوب المقايضة.

- أما بالنسبة لفكرة التوزيع (توزيع الثروة وتوطينها) فقد فرق بين الاثراء الطبيعي وغير الطبيعي. فالنشاط التجاري غير محبذ لدى ارسطو والثروة الناتجة عنه تعتبر غير طبيعية، مثله مثل الفائدة المترتبة على اقراض النقود، فهذه الاخيرة حسب ارسطو غير منتجة في حد ذاتها ولا تعتبر سلعة يمكن بيعها، فهي تهتلك حال استعمالها.

محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي لكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية) - د. ساري نصر الدين

المحور الثالث: الفكر الاقتصادي للحضارة الرومانية

يرى الكثير من المفكرين والمؤرخين أن إقتباس العلوم والآداب والفلسفة من اليونانيين قد ساعد الرومانيون على التطور والازدهار، ولكنهُ ليس بالقدر الكافي، مما جعل حالة الجمود الفكري في التحليل الاقتصادي هي السائدة.

كان الرومان كأسلافهم الإغريق يرون إن الاهتمام بالأمور الاقتصادية عمل غير مشرف وغير أخلاقي وبالتحديد غير لائق للفلسفة والفكر، لكن الاهتمام بالسياسة والتشريع إحتل الصدارة وظهر نبوغهم فيها

وقد ميز الفقهاء الرومانيين بين ثلاث أنواع من القوانين وهي:

- الأول: القانون المدني وهو يمثل الشريعة الرومانية التي تطبق على الرومانيين دون غيرهم من الشعوب الأخرى.

- الثاني: قانون الشعوب وهو القانون الذي يمثل القاسم المشترك لجميع الشعوب ، ومنهُ استمدت الإحكام التي تنطبق على الأجانب والشعوب التابعة لهم.

- الثالث: القانون الطبيعي ويمثل الشريعة التي تخضع لها كافة الكائنات الحية، وان نشئت القانون الطبيعي كان لهُ الدور البارز في تطوير الفكر الاقتصادي وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وكان أهمها مساندة الفقهاء الرومانيين ((حق الملكية)) و ((حق التعاقد)) ويلاحظ المتتبع للفكر الاقتصادي وتطوراته ، مدى تأثير الفكر الروماني على الفكر الكلاسيكي ، وهناك ثمة فارق بسيط حول مفهوم الملكية الخاصة عند الإغريق الذين يربطونها مع الاعتبارات الأخلاقية في الوقت الذي ينظر إليها الرومانيون بأنها غير مُقيدة بشروط .

بصفة عامة تميزت الثقافة والفكر الروماني الاقتصادي بالضحالة والقصر الفلسفي، حيث بقي الفكر الروماني تابعا بشكل كبير للفكر اليوناني من الناحية الفلسفية.

في العهد الروماني تحول الاقتصاد العائلي الى اقتصاد زراعي مغلق .... ثم اقتصاد استعماري امبراطوري.

ظهرت العديد من المستجدات والظواهر الاقتصادية التي لم تكن معروفة من قبل نتيجة لتوسع الامبراطورية الرومانية وتعقد الحياة الاقتصادية نتيجة لهذا التوسع .... مثل ظاهرة التضخم خاصة في القرن الثالث والخامس بعد الميلاد.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

تركز الفكر الاقتصادي الروماني في القرنين الثالث والخامس على أثر تنظيم الأسواق وانعكاسها المباشر وغير المباشر على التضخم والأسعار.

المحور الرابع: تقييم الفكر الاقتصادي للحضارات القديمة

يمكن القول أن الفكر الاقتصادي في الحضارات القديمة قد خلبت على جوانبه النظرة الفلسفية، ولم يصطبغ بالصبغة العلمية الواضحة، فكانت مجمل الافكار التي حاولت دراسة الظاهرة الاقتصادية منبثقة عن خلفيات فلسفية غير واضحة وغير دقيقة، خاصة في الحضارات الشرقية القديمة، إلا أننا قد نلمس بعض الجوانب المنطقية لدى كل من أرسطو وأفلاطون خاصة في تحليلهم للقيمة ومحدداتها وتفريقهم بين قيمة الاستعمال وقيمة المبادلة، ومحاولة البحث عن اليات الوصول للثمن العادل للسلع والخدمات، وكذلك في اطار بحثهم عن محددات الملكية وخصوصيتها، ومدى مساهمتها في تكوين الثروة (التراكم الرأسمالي)، إلا ان هذه الافكار وبالرغم من أهميتها القصوى الا انها كانت سطحية ولم تعطي التحليل الشامل للظاهرة الاقتصادية في تلك الفترة.

تحليل ونقاش

- هل كانت هناك بذور أولى لفكر اقتصادي علمي متكامل لدى اليونانيين والرومان القدماء ؟

- كيف فرق أرسطو بين قيمة الاستعمال وقيمة المبادلة؟

بإشراف د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)